عَزِيزُ النَّفْسِ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي غَرَسَ فِي النُّفُوسِ عِزَّهَا، وَأَوْدَعَ فِيهَا كَرَامَتَهَا، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ. أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَطَرَ الْإِنْسَانَ عَلَى حُبِّ إِعْزَازِ نَفْسِهِ وَإِكْرَامِهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ مَقْصَدًا مِنْ مَقَاصِدِ حِفْظِهَا، فَمَنْ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ أَعَزَّهَا، وَمَنْ أَدْرَكَ قِيمَتَهَا أَجَلَّهَا، وَحَفِظَ كَرَامَتَهَا وَصَانَهَا، مِنْ غَيْرِ كِبْرٍ وَلَا اسْتِعْلَاءٍ، عَلَى ذَلِكَ رَبَّى النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ، فَسَمَتْ نُفُوسُهُمْ، وَتَرَفَّعُوا عَنْ كُلِّ مَا يَحُطُّ مِنْ قَدْرِهِمْ، أَوْ يَنْتَقِصُ مِنْ مُرُوءَتِهِمْ، وَتَسَابَقُوا إِلَى كُلِّ مَا يُعْلِي ذِكْرَهُمْ، وَيُجَمِّلُ سِيرَتَهُمْ[2]، فَهَذَا حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «**يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ**، -أَيْ: حَسَنٌ مُحَبَّبٌ إِلَى النُّفُوسِ- **فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ؛ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ** -أَيْ: بِتَطَلُّعٍ وَحِرْصٍ-؛ **لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى**». قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا -أَيْ: لَا آخُذُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا- حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا[3]، وَتِلْكُمْ **يَا عِبَادَ اللَّهِ** مِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ عَزِيزِ النَّفْسِ، فَهُوَ لَا يَلْتَجِئُ إِلَّا إِلَى رَبِّهِ، مُوقِنًا أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿**هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾[4]، يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، وَسَائِرِ شُؤُونِ حَيَاتِهِ،

مُعْتَمِدًا عَلَى نَفْسِهِ فِي عَمَلِهِ، لِيَأْكُلَ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، وَيَسْتَغْنِيَ عَنْ غَيْرِهِ، وَاضِعًا نُصْبَ عَيْنَيْهِ قَوْلَ نَبِيِّهِ ﷺ: «**لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ**»(٥)، وَكَيْفَ يَسْأَلُ عَزِيزُ النَّفْسِ النَّاسَ؟ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالْغِنَى فِي قَلْبِهِ، وَلَا يَتَطَلَّعُ إِلَى مَا فِي أَيْدِي غَيْرِهِ، وَيَتَرَفَّعُ عَنْ إِلْحَاحِ السُّؤَالِ، وَقَدْ قِيلَ: "**اطْلُبُوا الْحَوَائِجَ بِعِزَّةِ النَّفْسِ، فَإِنَّ الْأُمُورَ تَجْرِي بِالْمَقَادِيرِ**"(٦). فَمَنْ كَانَ مُبْتَغِيًا رِزْقًا كَرِيمًا، فَلْيَسْعَ إِلَيْهِ بِالْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ، لَا بِالْكَسَلِ وَالِاتِّكَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾(٧). وَعَزِيزُ النَّفْسِ يَجْتَنِبُ كُلَّ مَا يُوقِعُهُ فِي الْحَرَجِ وَالشِّدَّةِ، وَيَبْتَعِدُ عَنْ كُلِّ مَا يَجْلُبُ لَهُ الذِّلَّةَ وَالْمَهَانَةَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ**». قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «**يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُهُ**»(٨). وَيَتَطَلَّعُ عَزِيزُ النَّفْسِ إِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ، وَيَلْتَزِمُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، فَتَجِدُهُ مُتَوَاضِعًا كَرِيمًا، عَفُوًّا حَلِيمًا، ذَا مُرُوءَةٍ وَشَهَامَةٍ، يُعِزُّ أَهْلَهُ وَيُكْرِمُهُمْ، وَيَغَارُ عَلَيْهِمْ، وَيُدَافِعُ عَنْهُمْ. وَعَزِيزُ النَّفْسِ أَيُّهَا الْأَعِزَّاءُ مَنْ لَزِمَ الْقَنَاعَةَ، فَهِيَ مِنْ أَجْمَلِ صِفَاتِهِ، وَأَكْمَلِ سِمَاتِهِ، قَنِعَ فَاسْتَغْنَى، وَتَرَفَّعَ فَسَمَا، ارْتَقَى بِنَفْسِهِ وَأَعَزَّهَا، وَرَضِيَ بِقِسْمَةِ رَبِّهِ فَشَكَرَهَا، فَعَاشَ بَيْنَ رَاحَةِ بَالٍ، وَطِيبِ حَالٍ، وَحُسْنِ مَآلٍ، فَنِعْمَ الْعِزُّ عِزُّ الْقَنَاعَةِ، وَنِعْمَ «**الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**»(٩).

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(١٠)

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ عَزِيزَ النَّفْسِ يَفْتَخِرُ بِهُوِيَّتِهِ، وَيَعْتَزُّ بِانْتِمَائِهِ لِوَطَنِهِ، وَيَجْتَهِدُ فِي رِفْعَتِهِ، وَتَرْسِيخِ عِزِّهِ، فَمَنْ أَعَزَّ وَطَنَهُ؛ أَعَزَّهُ وَطَنُهُ. وَإِنَّ مِنْ إِعْزَازِ الْوَطَنِ وَالِاعْتِزَازِ بِهِ: رَفْعَ عَلَمِهِ عَالِيًا، وَصَوْنَ رَايَتِهِ خَفَّاقَةً فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ، فَهُوَ رَمْزُ وَحْدَتِهِ، وَعُنْوَانُ سِيَادَتِهِ، وَدَلِيلُ عِزِّهِ وَكَرَامَتِهِ. وَإِنَّنَا فِي الثَّالِثِ مِنْ نُوفَمْبِرَ الْقَادِمِ، نَحْتَفِي بِيَوْمِ الْعَلَمِ، مُجَدِّدِينَ الْعَهْدَ وَالْوَلَاءَ، لِوَطَنِنَا وَقِيَادَتِنَا وَرَئِيسِ دَوْلَتِنَا، وَنَغْرِسُ ذَلِكَ فِي نُفُوسِ أَوْلَادِنَا، وَالْأَجْيَالِ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَنَا، حَتَّى يُكْمِلُوا مَا بَدَأَهُ آبَاؤُهُمْ مِنْ مَسِيرَةٍ عَامِرَةٍ بِالتَّضْحِيَاتِ، زَاخِرَةٍ بِالْعَطَاءَاتِ وَالْإِنْجَازَاتِ، بِكُلِّ عَزِيمَةٍ وَقُوَّةٍ وَثَبَاتٍ، وَيَرْفَعُوا عَلَمَ الْوَطَنِ مُعْتَزِّينَ، وَيُحَيُّوهُ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ وَمِضْمَارٍ قَائِلِينَ: عِيشِي بِلَادِي، عَاشَ اتِّحَادُ إِمَارَاتِنَا، دَاعِينَ رَبَّهُمْ بِقَوْلِهِمْ: ﴿**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا**﴾(١١).

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. **اللَّهُمَّ** كَمَا أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا بِوَطَنٍ آمِنٍ مُسْتَقِرٍّ، مُتَقَدِّمٍ وَمُزْدَهِرٍ؛ أَدِمْ عَلَيْنَا نِعَمَكَ، وَزِدْنَا مِنْ فَضْلِكَ، بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ وَطَنَنَا مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَاجْمَعْ قُلُوبَنَا عَلَى مَحَبَّتِهِ وَرِعَايَتِهِ، وَالْعَمَلِ عَلَى رِفْعَتِهِ، وَالتَّفَانِي فِي خِدْمَتِهِ، وَالذَّوْدِ عَنْ أَرْضِهِ، وَاجْعَلْهُ دَوْمًا بَلَدَ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ، وَرَخَاءٍ وَسَلَامٍ، وَوَفِّقْنَا لِشُكْرِ نِعَمِكَ، وَتَقْدِيرِ مِنَنِكَ.

وَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَلِوَطَنِنَا مُخْلِصِينَ، وَفِي رِفْعَتِهِ مُجْتَهِدِينَ، وَلِعَلَمِهِ رَافِعِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى وَطَنِنَا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ، وَالْخَيْرَ وَالسَّلَامَ، وَزِدْهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ، وَمُدَّهُ بِالْعَطَاءِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ بِحِفْظِكَ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَحُطْهَا بِعِنَايَتِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ الشَّيخ محمد بن زايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ يَا وَاسِعَ الرَّحْمَةِ، وَيَا عَظِيمَ الْمِنَّةِ، اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ. اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا. اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا، تُحْيِي بِهِ الْبِلَادَ، وَتَرْحَمُ بِهِ الْعِبَادَ، وَتَجْعَلُهُ قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١٢]

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) الحشر: ١٨.

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٢٤٤/٢.

(٣) البخاري: ١٤٧٢.

(٤) هود: ٦٦.

(٥) البخاري: ١٤٧٢.

(٦) التنوير شرح الجامع الصغير: ٤٣٦/٢.

(٧) الملك: ١٥.

(٨) الترمذي: ٢٤٠٤، وابن ماجه: ٤٠١٦.

(٩) متفق عليه.

(١٠) النساء: ٥٩.

(١١) إبراهيم: ٣٥.

(١٢) الصافات: ١٨٠-١٨٢.